

نفحات القرآن

[191] 5 - (وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طَنًا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ الظَّالِمِينَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) سورة يونس - 36 . 6 - (إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ الْإِسْمَ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَفْئُوسُ) سورة النجم - 23 . 7 - (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَهُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ) سورة الأنبياء - 24 . شرح المفردات : (الظن) يعني - كما يقول الراغب في المفردات - : الحالة الحاصلة من ملاحظة علامة شيء فإن قوى صار علماً وإن كان ضعيفاً فإنَّه لا يتجاوز حدَّ الوهم ، وأمّا ابن منظور فإنَّه يقول في لسان العرب : يستعمل الظنَّ بمعنى الشكِّ واليقين كليهما إلا أنَّه ليس اليقين الحاصل بالنظر بل بالتدبُّر ، وأمّا الحاصل عن طريق المشاهدة فإنَّه يطلق عليه بـ (العلم) . وفي النهاية لابن الأثير : إنَّ الظنَّ يستعمل تارةً بمعنى العلم وأخرى بمعنى الشكِّ وتارةً بمعنى التهمة . وقد إستعمل هذا اللفظ في آيات البحث بمعنى الأوهام الواهية وعديمة الأساس (الآيات نفسها تتضمن قرائن على هذا المعنى وستتم الإشارة إليها) . خرّص على وزن (غرّس) يعني كما يقول صاحب (صحاح اللغة) تخمين وزن التمر الذي يحصل من رطب النخيل ، كما أورد الراغب هذا المضمون في مفرداته . ثمز أطلق على كلِّ حدس وتخمين وبما أنَّهُما لا يصيبان دائماً ، فإنَّه إستعمل بمعنى الكذب أيضاً ، وهذا اللفظ يطلق في الأساس على كلِّ ظنٍّ لا أساس راسخ له .